AD-DHUHA VOL 1 No. (2) (2020)

AD-DHUHA : Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Budaya Islam

Https:// online-journal.unja.ac.id/Ad-Dhuha

التدريس التبادلي في تعليم مهارات الاستيعاب القرائي الناقد والابداعي

Muhammad Qodri
Prodi Pendidikan Bahasa Arab, Fakultas Tarbiyah dan Keguruan,
UIN Sulthan Thaha Saifuddin Jambi

muhammadqodri@uinjambi.ac.id

ملخص

التدريس التبادلي هو نشاط تعليمي يتخذ شكل الحوار بين المعلمين والطلاب فيما يتعلق بقطع من نص ما بغرض توصيل معناه. والتدريس التبادلي يعد أسلوبا للقراءة يعتقد أنه يعزز من عملية التدريس، حيث يقدم للطلاب أربع استراتيجيات محددة للقراءة تستخدم بفاعلية وبوعي لدعم الفهم وهي التساؤل والتوضيح والتلخيص والتنبؤ. الاستيعاب القرائي عملية عقلية تستدعي القيام بعدد من العمليات مثل الفهم، والّتفسير، والتّحليل، وإعادة البناء، والنّقد، بهدف الحصول على المعنى الذي قصده الكاتب تصريحا أو تلميحا، واتخاذ قرارات حول النّص المقروء. أما الإجراءات في تطبيق التدريس التبادلي في تعليم مهارات الاستيعاب القرائي الناقد والابداعي فهي يقود المعلم الحوار، مطبقا الاستراتيجيات الفرعية على فقرة قرائية من نص ما، خلال النموذجة يعرض المعلم على الطلاب كيفية استخدام الاستراتيجيات، من خلال التفكير بصوت مرتفع، لتوضيح العمليات العقلية التي استخدمها في كل منها على حدة، توزيع بطاقات المهمات المتضمنة في الاستراتيجيات الفرعية على الطلاب في أثناء جلوسهم في الوضع المعتاد، بدء مرحلة التدريبات الموجهة، حيث يقوم الطلاب بالقراءة الصامتة لفقرة من النص.

الكلمة الأساسية : التدريس التبادلي، الاستيعاب القرائي الناقد والإبداعي

أ. مقدمة

إن القراءة عامل أساسي في بناء الشخصية وصقلها، فهي تزوّد القارئ بالمعارف والخبرات التى قد لا يستطيع أن يكتسبها مباشرة إلا من خلال القراءة، كما أن هي آداة الطالب في تحصيل علومه الدراسية. فمن لا يقرأ جيدا لا يحصل جيدا، وهي النافذة للدارس الأجنبي التى منها يستطيع أن يطل ويرى الثقافة الإسلامية والعربية وتكون الوسيلة الأولى لإشباع رغبات الدارس الأجنبي وفهمه الذى يطلع إلى فكر العرب وتراثهم[١].

القراءة إحدى المهارات المهمة للمعلم والمتعلم في تعليم اللغة العربية. إن الهدف الأساسي من القراءة بشكل عام هو الاستيعاب والفهم، وبالتالي استحضار المعلومات المختزنة عند الحاجة، من هنا كان لابد من التماس أفضل الطرق لتنمية المهارات القرائية.[٢] والقراءة تمثل هدفا مركزيا، وأما الاستيعاب القرائي عملية عقلية تستهدف الحصول على المعنى واكتسابه، وهو عملية مركبة من عدد من العمليات الفرعية التي يقوم بها القارئ لاستنباط المعنى، حيث يقوم القارئ بتفسير المادة المقروءة بناء على خلفيته المعرفية وخبراته السابقة، فالاستيعاب عملية تفاعل بين القارئ والكاتب، وهو عملية معقّدة تعتمد على الإدراك العقلي أكثر من اعتمادها على الإدراك الحسي، لذا يتطلب التّركيز، والانتباه، والتّحليل، والاستنتاج، والرّبط، والنّقد، وإصدار الأحكام.

ويعد الاستيعاب القرائي محور العملية القرائية التي يسعى النّظام التعليمي إلى إكسابه للطلبة، ليرقى بهم إلى درجة الوعي والإدراك، فيعدّ قارئاً يمتلك مهارات القراءة الفعلية الوظيفية التي تمكنه من استيعاب المقروء، ضمن المستويات المتقدمة، التي تقوده لأن يكون على درجة من الوعي، والاستيعاب الأدق للمقروء والقدرة على فهم هدف الكاتب وتحليله، لإصدار أحكام موضوعية على ما يقرأه في ضوء ما يتسم به من فهم قرائي عالٍ[٣]. ويرى عاشور ومقدادي أنّ الاستيعاب القرائي محصلة ما يستوعبه القارئ وما يستنتجه من معارف وحقائق بالاستناد إلى الخلفية المعرفية. وتبدأ هذه العملية بإدراك الرموز المكتوبة والكلمات والعلاقات التي تربط بينها، ثم استيعاب المعاني والمدلولات للرموز المكتوبة ومعرفة قصد الكاتب، وعليه فالاستيعاب عملية تفاعل بين القارئ وكاتب النص[٤]

والاستيعاب القرائي يتطلب من القارئ اكتشاف المعنى المطلوب بما يحقق هدفه من القراءة وتفسيره لهذا المعنى. وعليه فالقارئ

---

[١] ناصر عبد الله الغالى وعبد الحميد عبد الله، **اسس اعداد الكتاب التعليمية لغير الناطقين بالعربية** (الرياض: دار الغالى، ١٩٩٢)، ص ٥٧

[٢] محمد صالح الشنطي، **المهارات اللغوية**، (مكة المكرمة : دار الأندلس، ١٩٩٦)، ص ١٨٥

[٣] محمود السيد، **طرائق تدريس اللغة العربية**، (دمشق : دار طلاس،٢٠٠٤)، ص ١٢٥

[٤] راتب عاشور، ومقدادي، **المهارات القرائية والكتابية: طرائق تدريسها واستراتيجياتها**، (عمان : دار المسيرة، للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص ٣٦

أول من وضع مفهوم التدريس التبادلي هما العالمتان الأمريكيتان باليـنسكار(Palinscar)، و براون (Brown) من جامعة ميتشيغان عام ١٩٨٤، وقامتا بتطبيق هذه الإستراتيجية على الطّلبة ذوي صعوبات التّعلم بهدف زيادة الفهم القرائي، وسرعان ما انتشرت الإستراتيجية وبلغت الآفاق، وأجريت حولها مئات الدراسات، واستخدمت في العلوم والرّياضيات والعلوم الاجتماعية، وأثبتت فاعليتها وكفاءتها، ومناسبتها لكافة الأعمار، ومختلف المستويات من الصّفوف الأساسية الدّنيا إلى المراحل الجامعية العليا.[٦] كما ذكر أن التدريس التبادلي وضع أسلوبًا لمساعدة المدرسين على رأب الصدع الموجود بينهم وبين الطلاب الذين أظهروا تناقضًا بين مهارات الصوتيات ومهارات الفهم (باليـنسكار ورانسوم) وديربي. وهذه العملية تهدف إلى مساعدة الطلاب الذين لديهم مهارات على مستوى الصف في نطق الأحرف لكن ليست لديهم القدرة على فهم معاني النصوص التي فكوا شفرتها. ويتكون التدريس التّبادلي من أربع استراتيجيات فرعية هي :

أ) التّنبؤ (*Predicting*) : هذه الإستراتيجية تتيح الفرصة أمام الطلبة أن الجيد يتصف بالمرونة الذهنية قبل القراءة وأثناءها وبعدها، تلك المرونة التي تؤهله بشكل دائم و مستمر من تعديل مساره القرائي وفق عدة أمور منها: القدرة العقلية للقارئ، وخبرته بموضوع القراءة، وصعوبة النّص، والغرض من القراءة.

ب. البحث

١- التدريس التبادلي : مفهومه، وأسسه، ومميزاته

أ- مفهوم التدريس التبادلي

التدريس التبادلي هو عبارة عن أنشطة تعليمية تأتي على هيئة حوار بين المعلم والطلاب، أو بين الطلاب بعضهم من بعض، بحيث يتبادلون الأدوار طبقا للاستراتيجيات الفرعية المتضمنة بهدف فهم المادة المقروءة. والتدريس التّبادلي سهل التّطبيق، يمكن أن يتقنه الطّلبة والمعلمون بسهولة، ويتضمن التدريس التّبادلي تعلما تعاونيا مبنيا على الحوار، والنّقاش بين الطّلبة أنفسهم، وبين الطّلبة والمعلم، كما يمكن تبادل الأدوار بين المعلم والطّلبة، حيث يشعر الطّلبة بدورهم في العملية التّعليمية، ويجعل تعلمهم ذا معنى، وتمكّنهم من مراقبة استيعابهم، وتعينهم على التّلخيص، ومن المعلوم أن التّلخيص يحمل دلالة كبيرة تشير إلى الفهم والتّمكن[٥].

[5] Jeffrey, M , *Reciprocal Teaching of Social Studies in Inclusive Elementary Classrooms*, Journal of Learning Disabilities,2000, hlm.79

[6] Salter, W. and Horstman, F, *Teaching Reading and Writing to Struggling Middle School and High School Students"*, Preventing School Failure, 2002, hlm 65.

بعد تجريده من الزّوائد والإضافات والتّكرار.[٧]

وتشير هذه الاستراتيجية إلى العملية التي يتم فيها اختصار شكل المقروء، وإعادة إنتاجه في صورة أخرى من خلال مجموعة من الإجراءات تبقي على أساسياته وجوهره من الأفكار الرئيسة للنقاط الأساسية، مما يسهم في تنمية مهارة القارئ في التركيز على المعلومات المهمة من الحقائق والأدلة، وأيضًا تعرف غير المهم من خلال استبعاده.

من البيان السابق، أن التدريس التبادلي هو نشاط تعليمي يتخذ شكل الحوار بين المعلمين والطلاب فيما يتعلق بقطع من نص ما بغرض توصيل معناه. والتدريس التبادلي يعد أسلوبًا للقراءة يعتقد أنه يعزز من عملية التدريس، حيث يقدم للطلاب أربع إستراتيجيات محددة للقراءة تستخدم بفاعلية وبوعي لدعم الفهم وهي التساؤل والتوضيح والتلخيص والتنبؤ.

ب- أسس التدريس التبادلي

يوضح جفري Jeffrey أن هناك أسسًا للتدريس التبادلي ينبغي التأكيد عليها، وأهمها[٨]:

يتوقعوا ما سيتضمنه النّص من معلومات وأفكار، وهذا يتأتى بعد مسح النّص والاطّلاع على عنوانه الرّئيس والعناوين الفرعية، وما يحويه من أشكال ورسوم وتوضيحات، مستفيداً من خبراته السّابقة حول الموضوع.

ب) التّساؤل (*Questioning*): هذه الإستراتيجية تتيح الفرصة أمام الطلبة أنْ يطرحوا أسئلة مباشرة واستدلالية حول النّص المقروء والإجابة عنها بهدف تعلمها، حتى إذا ما بدؤوا بالقراءة توجهوا للبحث عن إجابات لتلك الأسئلة، وهذا يعني أنهم سيقرؤون بشيء من التّركيز، وهذا يقودهم إلى فهم أوسع، واستيعاب أعمق، وأثناء القراءة ربما وقف الطلبة على فكرة غامضة، أو مفردة مبهمة وهنا تأتي الإستراتيجية الثّالثة.

ج) التّوضيح (*Clarifying*): هذه الإستراتيجية تتيح الفرصة أمام الطلبة أن يتنبهوا إلى ما يمكن أن يجعل المادة صعبة الفهم كوجود فكرة غامضة، أو مفاهيم غير مألوفة، أو صور لم يعتد عليها، أو مفردات مبهمة، وهذا يحفزهم على استخدام العمليات العقلية العليا، وحين لا يسعفه مخزونه المعرفي يسأل معلمه، ويحاور زملاءه، وربما استعان بمرجع خارجي.

د) التّلخيص(*Summarizing*): هذه الإستراتيجية تتيح الفرصة أمام الطلبة أنْ يعبروا عمّا فهموه بأسلوبهم الشخصي وكلماتهم الخاصة ليصلوا إلى لبّ الموضوع ،

---

[7] Palincsar, and Brown, A, "*Reciprocal Teaching of Comprehension fostering and comprehension monitoring activities*", Cognition and Instruction Journal,1984 (1),hlm.117

[8] Jeffrey, M, *Reciprocal Teaching of Social Studies in Inclusive Elementary Classroom*, hlm.92

عديدة : المناقشات والاستقصاءات والتفكير وما وراء التفكير.

ج- مميزات التدريس التّبادلي

ذكرت السليتي أنّ التدريس التّبادلي تمتاز بميزات عدة تميزها عن غيرها، أهمها[٩] :

١) أنّها استراتيجية تجعل الطلبة محور العملية التعليمية التعلمية ويقع عليهم العبء الأكبر لفهم المعنى المطلوب، ويقتصر دور المعلم فيها على النّمذجة والتوجيه والإرشاد والمساندة حتى يتمكن الطّلبة من أداء الإستراتيجية على الوجه المطلوب.

٢) أنّها استراتيجية من استراتيجيات ما وراء المعرفة، تلك الاستراتيجيات التي تؤكد على وعي الطّلبة عندما ينفذون مهمة معينة، ومراقبتهم لأدائهم، و لمستوى فهمهم، و حكمهم على مدى التقدم الذي أحرزوه لبلوغ الهدف، أي أنّها استراتيجية من الاستراتجيات التي تدرب الطّلبة على التّفكير التأملي العميق، لما يدور من عمليات عقلية في أذهانهم.

٣) الحوار والمناقشة عنصران أساسيان من عناصر استراتيجية التّعليم التّبادلي، لأنّهما يساعدان على تنشيط المعارف السّابقة التي يمتلكها الطلبة حول الموضوع المقروء، ومن ثم يتم تبادل هذه المعلومات

- أن اكتساب الاستراتيجيات الفرعية المتضمنة في التدريس التبادلي مسئولية مشتركة بين المعلم والطلاب
- بالرغم من تحمل المعلم المسؤولية المبدئية للتعليم ونموذجة الاستراتيجيات الفرعية فإن المسئولية يجب أن تنتقل تدريجيًا إلى الطلاب
- يتوقع أن يشترك جميع الطلاب في الأنشطة المتضمنة، وعلى المعلم التأكد من ذلك، وتقديم الدعم والتغذية الرجعة، أو تكييف التكليفات وتعديلها في ضوء مستوى كل طالب على حدة
- ينبغي أن يتذكر الطلاب باستمرار أن الاستراتيجيات المتضمنة وسائط مفيدة تساعدهم على تطوير فهمهم لما يقرءون ، وبتكرار محاولات بناء معنى للمقروء يتوصل الطلاب إلى التحقق من أن القراءة ليست القدرة على فك رموز الكلمات فقط، وإنما فهمها وتمييزها والحكم عليها أيضا.

ولعل الأسس السابقة لمفهوم التدريس التبادلي واستراتيجياته الفرعية المتضمنة به يقدم دعما نظريا حول شموليته ، وتعبيره الحقيقي عن التفاعل الإيجابي في عملية القراءة، مما يضمن نشاط القارئ وفعاليته في التعامل مع النص المقروء، ومن ثمّ ملاءمته لفهم المقروء."أي أن هذه الاستراتيجية تتكون من عناصر

[٩] فراس السليتي، **التدريس التبادلي والقراءة الناقدة : المؤشرات، الأنشطة، التقويم**، (الأردن : عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠١٢)، ص ٤٧

٢- مهارات الاستيعاب القرائي الناقد والابداعي

أ) مفهوم

القراءة عملية يراد بها الربط بين الرموز المكتوبة، وأصواتها أي عملية ربط الكلام المكتوب بلفظه، فاللغة المكتوبة تتكون من رموز تشكل ألفاظا تحمل المعاني، وعلى هذا الأساس فإن المقروء يتكون من معنى ورمز، ولفظ الرمز. وهذا الرمز يعبر عن المعنى.[١٠] وتتكون القراءة من ثلاثة عناصر هي: المعنى الذهني و اللفظ الذي يؤديه و الرمز المكتوب. وتبدو هذه العملية بهذا الشكل غير متسلسلة تسلسلا منطقيا. فلكي تكون هناك عملية قراءة لا بد من وجود رمز مكتوب أولا، ثم يلفظ هذا الرمز من المتعلم أو من أي فرد، ثم هو يلفظ الرمز تتشكل المعاني المعبرة عن ذلك الرمز في ذهن القارئ، فالعملية هي : رمز مكتوب، لفظ، ومعنى[١١].

لقد حظي الاستيعاب القرائي ومستوياته المختلفة : الحرفي والنّاقد والإبداعي، باهتمام الباحثين والدّارسين، وكثرت التّعريفات، وتنوعت التّصنيفات التي تناولت الاستيعاب. ويرى جودمان Goodmanأنّ الاستيعاب القرائي عملية

[١٠] محسن علي عطية، **مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها**. (عمان- الأردن : دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص ٢٥١

[١١] طه علي حسين الدليمي، **الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية**، (عمان : دار الشروق، ٢٠٠٣)، ص. ١٠٤

والخبرات، ثم يقوم الطّلبة بإدخال المعلومات الجديدة المكتسبة في بنيتهم المعرفية، بحيث تساعد في تكامل المعلومات لدى القارئ، وإعادة تنظيمها بما يحقق الفهم.

٤) التعاون عنصر أساسي من عناصر الإستراتيجية، حيث يتمّ تنظيم الطّلبة في مجموعات صغيرة، بحيث يكون لكل مجموعة قائد يتحدث باسمها، ويعرض وجهة نظرها، وهذا يدعم ويقوي الجانب الاجتماعي من جانب، و تقدم كل مجموعة أفضل ما لديها من معارف ومعلومات ترتبط بالموضوع القرائي من جانب آخر.

٥) المساندة والدعم عنصران أساسيان يقدمهما المعلم لطلبته، حتى يتمكنوا من تطبيق الاستراتيجيات الفرعية على النّحو المراد، حيث يقوم المعلم بتقديم نموذج واقعي لكيفية تنفيذ الاستراتيجيات أمام طلبته، ثم يقوم الطلبة بتنفيذ هذه الاستراتيجيات تنفيذاً مقيدا، تحت إشراف المعلم و توجيهه، ثم يبدأ المعلم بالانسحاب التّدريجي كلما شعر بمدى تمكن الطّلبة من تنفيذ الإستراتيجية على النّحو المطلوب.

٦) المرونة ، فهي مناسبة للمجموعات الصّغيرة والصّفوف ذات الأعداد الكبيرة، ومناسبتها لكافة الأعمار ومختلف المواد الدّراسية، وتصلح لجميع النّصوص والأجناس الأدبية.

اختلف الباحثون في تصنيف الاستيعاب، من حيث عدد مستوياته ومسمّياتها، إلّا أنّه يمكن ملاحظة وجود تشابه كبير بين هذه التّصنيفات والمهارات المتضمنة في مستوياتها المختلفة، فقد صنّف حبيب الله مستويات الاستيعاب القرائي في ثلاثة مستويات ذات شكل هرمي، وكل مستوى يعتمد على المستويات السّابقة، وهذه المستويات هي[١٤] :

١) المستوى الحرفي، ويتضمن قراءة السّطور، والاستيعاب المباشر للمفردات ولأفكار والحقائق ومعرفة الفكرة المحورية المصرّح بها، وبعبارة أخرى معرفة ماذا قال الكاتب

٢) المستوى التّفسيري، ويتضمن قراءة ما بين السّطور، حيث يستخلص النّتائج ويتنبأ بالأحداث في ضوء مكونات النّص، ويستنتج الأفكار التي لم يصرح بها الكاتب، ويكتشف العلاقات، ويحلّل الشّخصيات، تعميمات، وبعبارة أخرى معرفة ماذا قصد الكاتب

٣) المستوى التّطبيقي، ويتضمن قراءة ما وراء السّطور، وفي هذا المستوى يستفيد القارئ من المادة المقروءة في حل مشاكله، وتعديل سلوكه، وقد يقبل أو يعارض أو ينتقد النّص، ويقدم حلولا أخرى.

وصنف كاتس وكامهي مستويات فهم المقروء إلى أربعة مستويات هي:

اقتباس المعنى الصّريح أو الضمني للمادة المكتوبة أو المنطوقة، إذ إنّ الاهتمام الرئيسي للقارئ، يكون منصباً على تضييق الفجوة بين المعرفة السّابقة التي لديه وبين معلومات النّص.[١٢] ويضيف السّرطاوي وزيتون بأنّه عملية عقلية ذهنية نشطة، يتداخل فيها عوامل لغوية، ومعرفية، وإدراكية، تهدف إلى فهم المعنى، أو الفكرة ،أو المفهوم ،أو الرّسالة التي يقصد الكاتب إيصالها.[١٣]

ومن خلال عرض ما سبق، يرى الباحث أنّ الاستيعاب القرائي عملية عقلية تستدعي القيام بعدد من العمليات مثل: الفهم، والّتفسير، والتّحليل، وإعادة البناء، والنّقد، وإصدار الأحكام، بهدف الحصول على المعنى الذي قصده الكاتب تصريحاً أو تلميحاً، وتوظيف خبراته السّابقة، واتخاذ قراراتٍ حول النّص المقروء.

ب- مستويات الاستيعاب القرائي

يتضمن الاستيعاب القرائي عددا من المستويات، تتبع تسلسلا هرميا، إذ يعتمد الاستيعاب في المستويات العليا على نجاح القارئ في استيعاب المستويات الّدنيا. وقد

[12] Goodman, K, *Reading, writing and written texts : a transactional socipsycholinguistic View*. In R, Ruddell & M.Ruddel. *Theoretical Models and Processess of Reading*, (New York, Fourth Edition, 1994), hlm.135

[١٣] السرطاوي، وزيتون حسن، **التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية**، (القاهرة : عالم الكتب، ٢٠٠٩)، ص ١٩٢

[١٤] محمد حبيب الله، **أسس القراءة وفهم المقروء**، (عمان : دار عمار، ٢٠٠٠)، ص ٧٣

خلاف عليه، حيث يعد الأساس لما يليه من مستويات.

ويتناول الباحث في هذا البحث استيعاب المقروء ضمن المستويين: النّاقد والإبداعي لما لهما من دور كبير في توليد المعاني، وإنتاج الأفكار وإعادة صياغتها، وإبداء الرأي فيها، وغيرها من العمليات العقلية العليا.

ج- العوامل المؤثرة في الاستيعاب القرائي

بينت الدراسات أن الاستيعاب القرائي يتأثر بالعديد من العوامل والتّأثيرات الدّيناميكية التي تتفاعل مع بعضها لتؤثر على استيعاب القارئ سلباً أو إيجاباً. على الرّغم من تعدّد الآراء حول العوامل المؤثرة في عملية الاستيعاب، إلّا أنّ هذه الآراء، في جملتها تتلخص في الآتي :

١) خصائص النّص المقروء : ويقصد بذلك تركيب الجمل داخل النّص، ومعاني المفردات ودلالاتها، فمعرفة القارئ بقواعد اللغة والنّظام النحوي، يحسن من قدرته على استيعاب النصوص، بالإضافة إلى امتلاك القارئ لحصيلة وافرة من المفردات، ومعرفته لمعانيها ودلالاتها ضرورة يجب توافرها ليتمكن من استيعاب النّصوص بشكل أفضل. فصعوبة المفردات لها أثر كبير في إعاقة عملية الاستيعاب، فالجملة التي تحتوي مفردات غير مألوفة تكون عملية

- المستوى الحرفي: ويتضمن المعرفة الحرفية للجمل والكلمات
- المستوى المسحي: ويتضمن القراءة المسحية للنّص للخروج بفهم عام له
- المستوى التّحليلي : ويتضمن فهم المعاني الضمنية للنّص
- المستوى النّقدي المقارن : ويتضمن القيام بتقييم النّص ونقده ومقارنته بنصوص مماثلة.[١٥]

ومما سبق، يتضح أن ثمّة اتفاقاً على أن الفهم القرائي ينقسم إلى ثلاثة مستويات: وإن اختلفت المسمّيات فالبعض يرى أنّ الفهم القرائي يشمل المستوى الحرفي، والمستوى النّاقد، والمستوى الإبداعي، ونفس هذه المستويات يطلق عليها بعض الباحثين مستوى قراءة السّطور، ومستوى قراءة ما بين السّطور، ومستوى قراءة ما وراء السّطور. ويظهر جلياً الاختلاف على المستويين الثّاني والثّالث، فالبعض يطلق على المستوى الثّاني الفهم التّفسيري أو الاستنتاجي، وبعض الباحثين الآخرين يطلق عليه المستوى التّقييمي و النّاقد، أما المستوى الثالث فالبعض يسميه المستوى الإبداعي، وبعضهم الآخر يطلق عليه المستوى التّطبيقي. أما المستوى الحرفي فلا

[15] Catts, H & Kamhi, *A, Language and Reading*, (NewJersey, New York, 1999), hal 83

والقـــراءة للمتعـــة، والقـــراءة للدّراســـة والتّحصيل.[١٧]

د- المستوى النّاقد والإبداعي

لقد تعددت الآراء التي تناولت مهارات الاستيعاب القرائي النّاقد، لكنها تجمع على تقويم النّص المقروء، وإصدار الحكم عليه، وإبداء الرّأي فيه وفق معايير وأسس معينة، والموازنة وترجيح الآراء؛ لذلك يعد المستوى النّاقد من أرقى المستويات، ويعد الطّلبة ليصبحوا مفكرين ناقدين، ويواجهوا تحديات العصر. ويتطلب هذا المستوى من الطّالب قدرات ومهارات تجعله قادرا على إصدار الأحكام والاستدلال والتّقويم. فالقارئ النّاقد قارئ متفاعل نشط، وليس متلقياً سلبياً، فهو مفكر ناقد يستخدم خبراته الشّخصية ومعارفه السّابقة في الاستماع والقراءة.[١٨]

يعد الاستيعاب الإبداعي من أرقى المستويات، ومن أهم مخرجات الاستيعاب، يرى القطامي أن الاستيعاب الإبداعي عملية يصدر عنها عمل جديد يختلف في مساراته عن المسارات العادية ، ويُوظف في حل المشكلات، وتحقيق إنتاج يمتاز بالجدية والملاءمة وإمكانية التّطوير.[١٩] وفي إطار استيعابها أكثر صعوبة من تلك التي لا تشتمل مثل هذه المفردات.

٢) خصائص القارئ: ويقصد بذلك الذّكاء، والخلفية المعرفية، والتّمكن من اللّغة وقواعدها، والقدرة على التّركيز والتّحليل، والاستقصاء، وقد وجد أنّ القرّاء الأصغر سنا و خبرة يركزون على خصائص النّص بدرجة أقلّ، لأنّهم لا يعرفون أهمّية بنية النّص ودورها في الفهم القرائي، وقد أظهرت الدّراسات أنّ القرّاء المحترفين ينفذون عادة مهارة أو أكثر من المهارات فوق المعرفية أثناء قراءتهم. وأنّ القرّاء الضّعاف لا يفهمون ما يقرؤون ولا يستطيعون تمييز الأفكار الرّئيسة من الأفكار الفرعيّة.[١٦]

٣) استراتيجيات فهم المقروء: إذ تشير الدّراسات إلى أنّ استراتيجية التّدريس مهمّة في مساعدة القارئ على استيعاب النّصوص التي تعرض عليه، لذا ينصح المعلم بتنويع طرائق تدريسه لتسهل عملية الاستيعاب بشكل أفضل

٤) الهدف من القراءة: فالطّلبة يقرؤون النّصوص لأغراض متنوّعة وأهدف متعددة، منها القراءة لاكتساب معلومات جديدة، والقراءة لأداء مهمّة ما، والقراءة للاستيعاب،

[١٧] طه الدليمي، **استراتيجيات التدريس في اللغة العربية**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٤)، ص ٧٢

[١٨] محمد حبيب الله، **أسس القراءة وفهم المقروء**، ص ٨٦

[١٩] نايفة قطامي، **تعليم التفكير للمرحلة الأساسية**، عمان : دار الفكر، ٢٠٠١)، ص ٩٤

[١٦] ياسر الحيلواني، **تدريس وتقييم مهارات القراءة**، (الكويت : مكتبة الفلاح، ٢٠٠٣)، ص ٩٣

لفكرة معينة، من شأنها أن تساعد على تطويرها وإغنائها، وتشير هذه المهارة إلى البناء على المعلومات المقدمة والإمداد في اتجاهات جديدة حول الموضوع، والقدرة على إنتاج علاقات وتنظيمات وإدخالها في علاقات جديدة، والقدرة على إعادة تنظيم النّص وتغيير شكله الأدبي[٢٠]

ولا شك أن من أهم أسباب ضعف الطّلبة في الاستيعاب القرائي بالمستوى النّاقد والإبداعي يعود إلى طرق التّدريس التّقليدية القائمة على التّلقين واتصافها بالجمود وتركيزها على المستوى الحرفي، وضعف برامج إعداد معلمي اللّغة العربية، لذا أوصت العديد من الدّراسات بالتنويع في استراتيجيات التدريس بما يناسب الموضوع المراد تدريسه، وبما يتفق مع الفروق الفردية للطّلاب.

٣- إجراءات التدريس التبادلي في تعليم مهارات الاستيعاب القرائي الناقد والابداعي

التدريس التّبادلي بأنّه مجموعة من الإجراءات والأنشطة التي يقوم بها الطّلبة تحت إشراف المعلم ومتابعته، حيث يتنبؤون عن محتوى النّص، ويتساءلون عن مضمونه، ويستوضحون عن بعض جوانبه، وأخيراً يلخصونه، ويتم تبادل الأفكار والمشاعر والأدوار بين الطلبة أنفسهم، وبين الحديث عن مهارات الاستيعاب القرائي الإبداعي، فهناك شبه إجماع بين الدّارسين والباحثين عليها ، وهي: الأصالة والطّلاقة والمرونة والتّوسع، ويضيف بعضهم مهارة الحساسية للمشكلات، وفيما يأتي تعريف بكل مهارة :

١) الطّلاقة (*Fluency*): وتعني قدرة الطلبة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار، أو المفردات، أو البدائل عن الاستجابة لمثير معين، والسّرعة والسّهولة في توليدها. والطّلاقة عملية تذكر واستدعاء لمعلومات وخبرات سبق تعلمها، وهي تمثل الجانب الكمي للإبداع، ومن أمثلتها : الطّلاقة اللّفظية، وتتمثل بإنتاج أكبر عدد من الألفاظ، والطّلاقة الفكرية، وتتمثل بإنتاج عدد كبير من الأفكار حول موضوع معين.

٢) المرونة (*Flexibility*) : ويقصد بها القدرة على تنويع الأفكار، والتّحول من فكرة إلى أخرى عند التّعرض لمثير معين، والقدرة على تحويل مسار التّفكير حول موضوع معين.

٣) الأصالة (*Originality*) : وهي من أكثر المهارات ارتباطاً بالإبداع، وتعني التّميز والتّفرد في التّفكير للتوصّل إلى ما هو غريب وغير مألوف، والأصالة لا تنسجم مع تكرار الحلول التقليدية، لأنها تهدف إلى دفع الفرد لتقديم استجابات جديدة غير مألوفة، ولم يفكر بها أحد.

٤) التّوسع (*Elaboration*) : وتعني القدرة على تقديم إضافات و تفاصيل جديدة ومتنوعة

[٢٠] نايفة قطامي، **تعليم التفكير للمرحلة الأساسية**، ص ١٢٧

- توزيع بطاقات المهمات المتضمنة في الاستراتيجيات الفرعية على الطلاب في أثناء جلوسهم في الوضع المعتاد
- بدء مرحلة التدريبات الموجهة، حيث يقوم الطلاب بالقراءة الصامتة لفقرة من النص، على أن يتبادلوا بعدها الحوار بشكل جماعي طبقا لبطاقات المهمات التي مع كل منهم
- مراجعة المهمات المتضمنة بالاستراتيجيات الفرعية، من خلال طرح الأسئلة التالية : التوضيح، التصور الذهني، التساؤل، التلخيص، التنبؤ.
- تقسيم الطلاب إلى مجموعات غير متجانسة في مستويات التحصيل، بحيث تضم كل مجموعة ستة طلاب، طبقًا للاستراتيجيات الفرعية المتضمنة.
- تعيين قائد لكل مجموعة (يقوم بدور المعلم في إدارة الحوار) مع مراعاة أن يتبادل دوره مع غيره من أفراد المجموعة بعد كل حوار جزئي حول فقرة من فقرات المقروء.
- توزيع نسخة من النص على كل طالب في المجموعة المختلفة، محدَّدًا بها نقاط التوقف بعد كل فقرة.
- تخصيص وقت مناسب للقراءة الصامتة، لقراءة كل فقرة طبقًا لطولها ودرجة صعوبتها.
- بدء الحوار التبادلي داخل المجموعات بأن يدير القائد/ المعلم الحوار، ويقوم كل فرد داخل كل مجموعة بعرض مهمته لباقي أفراد الطلبة والمعلم. الاستيعاب القرائي الإبداعي هو أحد مستويات الاستيعاب القرائي، حيث يقدم الطّلبة استجابات نوعية تنتج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول النّص المقروء تتسم بالطّلاقة والمرونة، والأصالة، والإسهاب في ذكر التّفاصيل. والاستيعاب القرائي النّاقد هو أحد مستويات الاستيعاب القرائي ومن مهاراته : تعرف الأفكار الرّئيسة والأفكار الدّاعمة، والتّمييز بين الحقيقة والرّأي، ومعرفة وجوه الشّبه والاختلاف، والحكم على المقروء وإبداء الرّأي فيه، وعمل استنتاجات وتعميمات حول الموضوع، وربط النّتائج بالأسباب. أما الإجراءات التفصيلية في تطبيق التدريس التبادلي باستراتيجياته المختلفة في تعليم مهارات الاستيعاب القرائي الناقد والابداعي ما يلي[21] :
- في المرحلة الأولى من الدرس يقود المعلم الحوار، مطبقًا الاستراتيجيات الفرعية على فقرة قرائية من نص ما
- خلال النموذجة يعرض المعلم على الطلاب كيفية استخدام الاستراتيجيات، من خلال التفكير بصوت مرتفع، لتوضيح العمليات العقلية التي استخدمها في كل منها على حدة، مع توضيح المقصود بكل نشاط، والتأكيد على أن هذه الأنشطة يمكن أن تتم في أي ترتيب

[21] Kahre, S McWethy, C; Robertson J Waters, S, *Improving Reading Comprehension through the Use of Reciprocal Teaching.* Master's Action Research Project, Saint, 1999, hlm 68-70

٢. الاستيعاب القرائي عملية عقلية تستدعي القيام بعدد من العمليات مثل الفهم، والّتفسير، والتّحليل، وإعادة البناء، والنّقد، بهدف الحصول على المعنى الذي قصده الكاتب تصريحا أو تلميحا، واتخاذ قرارات حول النّص المقروء. والاستيعاب القرائي الإبداعي حيث يقدم الطّلبة استجابات نوعية تنتج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول النّص المقروء تتسم بالطّلاقة والمرونة، والأصالة، والإسهاب في ذكر التّفاصيل. والاستيعاب القرائي النّاقد هو يعرف الأفكار الرّئيسة والأفكار الدّاعمة، والتّمييز بين الحقيقة والرّأي، ومعرفة وجوه الشّبه والاختلاف، والحكم على المقروء وإبداء الرّأي فيه، وعمل استنتاجات وتعميمات حول الموضوع، وربط النّتائج بالأسباب.

٣. الإجراءات في تطبيق التدريس التبادلي في تعليم مهارات الاستيعاب القرائي الناقد والابداعي وهي يقود المعلم الحوار، مطبقًا الاستراتيجيات الفرعية على فقرة قرائية من نص ما،خلال النموذجة يعرض المعلم على الطلاب كيفية استخدام الاستراتيجيات، من خلال التفكير بصوت مرتفع، لتوضيح العمليات العقلية التي استخدمها في كل منها على حدة، توزيع بطاقات المهمات المتضمنة في الاستراتيجيات الفرعية على الطلاب في أثناء جلوسهم في الوضع المعتاد، بدء مرحلة التدريبات الموجهة، حيث يقوم الطلاب بالقراءة الصامتة لفقرة من النص، على أن يتبادلوا بعدها الحوار بشكل جماعي طبقا المجموعة، ويجيب عن استفساراتهم حول ما قام به

- توزيع أوراق التقويم، التي تضم أسئلة على القطعة كاملة، بعد الانتهاء من الحوارات حولها، ومراجعة المعلم عمليات التفكير التي تمت، للتأكد من مساعدتها على فهم المقروء
- تكليف فرد واحد من كل مجموعة بالبدء في استعراض الإجابة عن أسئلة التقويم، مع توضيح الخطوات التي اتبعتها المجموعة، والعمليات العقلية التي استخدمها كل منهم لأداء مهمته المحددة.
- تطبيق الاختبار البعدي لمهارات الاستيعاب القرائي النّاقد والإبداعي.

ج. الخلاصة

١. التدريس التبادلي هو نشاط تعليمي يتخذ شكل الحوار بين المعلمين والطلاب فيما يتعلق بقطع من نص ما بغرض توصيل معناه. والتدريس التبادلي يعد أسلوبا للقراءة يعتقد أنه يعزز من عملية التدريس، حيث يقدم للطلاب أربع استراتيجيات محددة للقراءة تستخدم بفاعلية وبوعي لدعم الفهم وهي التساؤل والتوضيح والتلخيص والتنبؤ. ومن مميزاتها أنّها تجعل الطلبة محور العملية التعليمية ويقع عليهم العبء الأكبر لفهم المعنى المطلوب، ويقتصر دور المعلم فيها على التوجيه والإرشاد والمساندة حتى يتمكن الطّلبة من أداء الإستراتيجية على الوجه المطلوب.

لبطاقات المهمات التي مع كل منهم، مراجعة المهمات المتضمنة بالاستراتيجيات الفرعية، من خلال التوضيح، التصور الذهني، التساؤل، التلخيص والتنبؤ. تقسيم الطلاب إلى مجموعات غير متجانسة في مستويات التحصيل، وتعيين قائد لكل مجموعة، توزيع نسخة من النص على كل طالب في المجموعة المختلفة، وتخصيص وقت مناسب للقراءة الصامتة، بدء الحوار التبادلي داخل المجموعات بأن يدير القائد، توزيع أوراق التقويم، وتكليف فرد واحد بالبدء في استعراض الإجابة عن أسئلة التقويم، وتطبيق الاختبار البعدي لمهارات الاستيعاب القرائي النّاقد والإبداعي.

قائمة المراجع

راتب عاشور، ومقدادي، (٢٠٠٥)، **المهارات القرائية والكتابية: طرائق تدريسها واستراتيجياتها**، عمان : دار المسيرة، للنشر والتوزيع.

السرطاوي، وزيتون حسن، (٢٠٠٩)، **التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية**، القاهرة : عالم الكتب.

طه الدليمي، (٢٠١٤)، **استراتيجيات التدريس في اللغة العربية**، الأردن : عالم الكتب الحديث.

طه علي حسين الدليمي، (٢٠٠٣)، **الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية**، عمان : دار الشروق.

فراس السليتي،(٢٠١٢)، **التدريس التبادلي والقراءة الناقدة : المؤشرات، الأنشطة، التقويم**، الأردان : عالم الكتب الحديث، إربد.

محسن علي عطية، (٢٠٠٨)، **مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها**. عمان- الأردن : دار المناهج للنشر والتوزيع.

محمد حبيب الله، (٢٠٠٠)، **أسس القراءة وفهم المقروء**، عمان : دار عمار.

محمد صالح الشنطي،(١٩٩٦)، **المهارات اللغوية**، مكة المكرمة : دار الأندلس.

محمود السيد، (٢٠٠٤)، **طرائق تدريس اللغة العربية**، دمشق : دار طلاس.

ناصر عبد الله الغالى وعبد الحميد عبد الله، (١٩٩٢)، **أسس اعداد الكتاب التعليمية لغير الناطقين بالعربية**، الرياض: دار الغالى.

نايفة قطامي، **تعليم التفكير للمرحلة الأساسية**، (٢٠٠١)، عمان : دار الفكر

ياسر الحيلواني، (٢٠٠٣)، **تدريس وتقييم مهارات القراءة**، الكويت : مكتبة الفلاح.

Jeffrey, M (2010), *Reciprocal Teaching of Social Studies in Inclusive Elementary Classrooms*, Journal of Learning Disabilities.

Kahre, S McWethy, C Robertson J Waters, S, (1999), *Improving Reading Comprehension through the Use of Reciprocal Teaching.* Master's Action Research Project, Saint.

Palincsar, and Brown, A, (1984), *Reciprocal Teaching of Comprehension fostering and comprehension monitoring activities*, Cognition and Instruction Journal.

Salter, W.and Horstman, F,(2002), *Teaching Reading and Writing to Struggling Middle School and High School Students"*, Preventing School Failure.

Goodman, K, (1994), "*Reading, writing and written texts : a transactional socipsycholinguistic View"*. In R, Ruddell & M.Ruddel. *Theoretical Models and Processess of Reading*, New York, Fourth Edition.

Catts, H & Kamhi, (1999), *A, Language and Reading*, NewJersey, New York.